Journal Of the Iraqia University (74-6) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الرمزية الفلسفية في رواية أحدب بغداد تحليل سيميائي اللأحداث والشخصيات

١-د.حسين تك‌تبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم١.

٢- رسل ناصر حميد؛ طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

٣- د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة قم٢.

Philosophical Symbolism in the Novel Ahdab Baghdad: A Semiotic Analysis of Events and Characters

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor، Department of Arabic Language and Literature، University of Qom.

Rosol Naser Hamid; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature، University of Qom.

Mahdi Naseri: Associate Professor، Department of Arabic Language and Literature، University of Qom.

الملخص

تناولت المقالة موضوع الرمزية الفلسفية في رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي، من خلال تحليل سيميائي يعكس الأحداث والشخصيات في السياق الاجتماعي والسياسي للعراق بعد عام ٢٠٠٣. تبرز الإشكالية الأساسية في كيفية تجسيد الرموز الفلسفية في شخصيات الرواية والأحداث، وكيف أن هذه الرموز تسهم في توصيل رسائل عميقة تعكس معاناة الفرد والمجتمع في ظل الفساد والفوضى المستشريين. تتضح أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على التجارب الإنسانية في ظروف غير مستقرة، مما يعزز الفهم النقدي للأدب العربي المعاصر. يهدف البحث إلى تحليل الرمزية الفلسفية من خلال تحليل الشخصيات الرئيسية، مثل "الأحدب" (جبّار عودة الدفان) و"وزير الداخلية"، وكيف تؤثر هذه الرموز على تطور الأحداث. يعتمد الباحث على منهج سيميائي لفك شيفرات هذه الرموز، مع التركيز على الروابط بين الأحداث والشخصيات. تتضمن نتائج هذه الدراسة أن شخصية الأحدب تمثل تشوهًا أخلاقيًا واجتماعيًا، حيث تعكس حالة العراق بعد عام ٢٠٠٣، وتظهر كيف أن الفوضى تثمر شخصيات إجرامية. تجسد حدبة الأحدب العبء الثقيل الذي يحمله المجتمع من خيانة وحرب وفوضى. والموت، في الرواية، يصبح رمزًا للعدم، حيث يُسلط الضوء على العنف المتفشي والأثر المدمر على الهوية الإنسانية. يتجاوز الموت كونه حدثًا عابرًا ليصبح قوة مهيمنة تُحدد مسار الأحداث وشعور الشخصيات. وتعكس الرواية واقع الفساد في الحكومة العراقية الجديدة، حيث تستخدم شخصيات مثل الوزير والطبيب لتجسيد الفساد والنفاق. تؤكد الرواية على كيفية تداخل القوى السياسية مع الجريمة، وكيف أن السلطة تُستخدم لإحباط الأفراد. وتظهر الفوضى كقوة مُهندِسة للواقع، حيث تتشكل أشكال جديدة من الحكم تستند إلى الفساد والانتهازية. هذه الفوضى ليست فقط نتيجة للصراع، بل هي أداة تعيد تشكيل الوضع القائم. وبالرغم من الظروف القاسية، يحمل البحث تساؤلات حول إمكانية استعادة الهوية الإنسانية للعراقيين، ومدى ارتباط ذلك بقدرتهم على مواجهة قوى الفساد.**الكلمات الرئيسية: الرمزية، السيميائية، الفساد، الهوية، العراق. رياض القاضي، رواية "أحدب بغداد"**

Abstract

This article addresses the topic of philosophical symbolism in the novel Ahdab Baghdad by Riyadh Al-Qadi, through a semiotic analysis reflecting the events and characters within the social and political context of Iraq after 2003. The main issue revolves around how philosophical symbols are embodied in the characters and events of the novel, and how these symbols contribute to conveying profound messages reflecting the suffering

of individuals and society amidst widespread corruption and chaos. The study is significant as it sheds light on human experiences under unstable conditions, enhancing the critical understanding of contemporary Arabic literature.The research aims to analyze philosophical symbolism through the main characters, such as "Al-Ahdab" (Jabbar Awda Al-Daffan) and the "Minister of Interior," and how these symbols influence the development of events. The researcher employs a semiotic approach to decode these symbols, focusing on the relationships between events and characters.The findings of the study indicate that the character of Al-Ahdab represents a moral and social distortion, reflecting the state of Iraq after 2003 and demonstrating how chaos fosters criminal personalities. Al-Ahdab's hump embodies the heavy burden carried by society due to betrayal, war, and disorder. In the novel, death becomes a symbol of nothingness, highlighting pervasive violence and its destructive impact on human identity. Death transcends being a mere event to become a dominating force that shapes the course of events and the emotions of the characters.The novel also reflects the reality of corruption in the new Iraqi government, with characters such as the minister and the doctor embodying corruption and hypocrisy. It emphasizes how political power intertwines with crime and how authority is used to oppress individuals. Chaos emerges as a reality-engineering force, creating new forms of governance rooted in corruption and opportunism. This disorder is not only a result of conflict but also a tool that reshapes the existing situation. Despite harsh circumstances, the research raises questions about the possibility of restoring human identity for Iraqis and the extent to which this is connected to their ability to confront the forces of corruption.

Keywords: symbolism, semiotics, corruption, identity, Iraq, Riyadh Al-Qadi, Ahdab Baghdad.

٢. المقدمة

الرواية تعكس واقع المجتمع الإنساني من خلال طرح القضاية والمسائل الاجتماعية والثقافية بالإضافة الى الإشكاليات المختلفة التي تحدث في المجتمع او يعاني منها الانسان تُعتبر الرواية من أبرز الأشكال الأدبية التي تعكس التوترات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المختلفة، لا سيما في فترات الأزمات والحروب. تعكس رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي واقع المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، حيث يسرد القاضي من خلال شخصياته وأحداثه تجارب مؤلمة ومعقدة تعكس الفساد والفوضى التي عانت منها البلاد. تتميز هذه الرواية باستخدام الرمزية الفلسفية، التي تُعطي قراءة عميقة لحالة الفرد والمجتمع في ظل الظروف السياسية والاجتماعية المعقدة.يعتمد الكاتب في روايته على شخصيات متعددة تُجسد مختلف جوانب المجتمع العراقي في تلك الفترة، مما يُسهل على القارئ فهم الواقع من زوايا متعددة. يُعتبر "الأحدب" الشخصية الرئيسية، ويرمز عبر حدبته إلى التشوهات الأخلاقية والاجتماعية، ليصبح رمزًا للصراع الأزلي بين الخير والشر. تتناول الرواية رموز السلطة والفساد، مما يعكس السخط الشعبي تجاه النظام القائم والممارسات الفاسدة التي تعيق تحقيق العدالة.تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الرمزية الفلسفية في رواية "أحدب بغداد" من خلال استخدام منهج سيميائي، يهدف إلى فك شفرات الرموز والأحداث والشخصيات. وبالتالي، يمكن للقارئ استكشاف المعاني العميقة التي يحملها النص، وفهم السياقات الثقافية والسياسية التي شكلت تلك الرموز. من خلال هذا التحليل، يتم تقديم قراءة جديدة لأبعاد الرواية، مما يساهم في توسيع آفاق الفهم النقدي للأدب العربي المعاصر.تتطلب دراسة الرمزية الفلسفية في الرواية فحصًا دقيقًا للمتغيرات النفسية والاجتماعية التي تعبر عنها الشخصيات والأحداث. من خلال تحليل السمات الرمزية المختلفة، يمكن للقارئ أن يستشف الرؤى الفلسفية التي تسعى الرواية لتقديمها، مما يُعزز من قيمة الأدب كأداة لتحليل الواقع. إذ يوفر التطبيق السيميائي أداة منهجية لفهم النصوص الأدبية بشكل أكثر عمقًا ويكشف عن حقيقة التأثيرات النفسية والاجتماعية في زمن الأزمات.لذلك عمل الباحثون على دراسة مكونات الرواية بصورة عملية ومنهجية ومن هذه المنطلق تضل رواية احدب بغداد للكاتب رياض القاضي التي تدور احداثها في بغداد ما بعد عام ٢٠٠٣ التي تكشف شخصيات عديدة حول ما يدور خلف كواليس الحكومة العراقية الجديدة وكيف يستغل أصحاب السلطة نفوذهم فهية تحمل رساله أساسية حول واقع العراق ما بعد الحرب وصراع الخير والشر وقد تناولنا من خلال هذة البحث التعريف برمزية الفلسفية واثرها بالعمل القصصي والروائي. يُسهم هذا البحث في تعزيز النقاش حول الرمزية في الأدب العربي، ويسلط الضوء على كيفية استخدام الروايات كوسيلة لتحليل القضايا الإنسانية المعقدة. إذ تعكس رواية "أحدب بغداد" تجربة عراقية فريدة وإكراهات الوجود الفردي في ظل نظام فاسد، مما يجعلها محل دراسة وتحليل عميق في سياق الأدب العربي الحديث.

٢.١. بيان الموضوع والمسألة

تتصل إشكالية دراسة رواية "أحدب بغداد" بمسألة تناول الرمزية الفلسفية من خلال السرد والشخصيات، حيث تمثل الرواية تجسيدًا حقيقيًا للتوترات الاجتماعية والسياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣. تتسم الرواية بالتعقيد، إذ تضم العديد من الشخصيات المتنوعة والأحداث المتشابكة، مما يحد من قدرة القارئ على فهم الرسائل العميقة التي تحتويها. بينما تسرد الرواية أحداثًا تتعلق بالصراع بين الخير والشر، يبقى السؤال حول كيفية توظيف

هذه الرموز والفلسفات في تشكيل الشخصيات والأحداث محورًا رئيسيًا للفهم الأدبي والنقدي. أيضًا، تتطرق الدراسة إلى العلاقة بين الشخصيات الرئيسية والثانوية وكيف تساهم كل شخصية في تيسير فهم الرموز الفلسفية للأحداث. تُعتبر الشخصيات الرئيسية عناصر مركزية في الدفع بالحبكة، بينما تلقي الشخصيات الثانوية الضوء على الجوانب المعتمة للشخصيات الكبرى، مما يستدعي إجراء تحليل منهجي وعميق لكل شخصية من حيث مُكوناتها النفسية والاجتماعية. لذا، يشكل السؤال عن كيفية تشكل هذه الرموز وتأثيرها على الشخصيات والأحداث الجزء الأكثر تعقيدًا من العملية الإبداعية والقراءة النقدية للرواية.علاوة على ذلك، يظل التساؤل حول كيفية تأثير الفساد والفوضى السياسية في العراق على البناء النفسي والاجتماعي للشخصيات جوهريًا. تتضح حاجة القارئ لفهم كيفية تجسد هذه الرموز الفلسفية في الشخصيات والأحداث من خلال منظور سيميائي يتناول كل من العلامات والمظاهر والرموز. تظهر الرمزية كأداة تعبير مهمة تساعد على تحليل الأبعاد الفلسفية للمعاني الموجودة في الرواية، مما يعزز من فهم القارئ لطبيعة الصراعات المعقدة التي تواجه الفرد والمجتمع في إطار سياق تاريخي خاص.لا يمكن إغفال أهمية هذا البحث في سياق النقد الأدبي المعاصر، حيث يسعى إلى إعادة صياغة الفهم الجمالي للأدب العربي من خلال التركيز على الرمزية الفلسفية، ويكشف كيف يمكن للأدب أن يعكس الهوية والوجود وصراعات الأخلاق وسط الأزمات. إذ يتضح أن العمل الأدبي ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو وسيلة لاستكشاف تجارب إنسانية أعمق تُحفز النقاش حول معاني السلطة والفساد وتأثيرها على الأفراد والمجتمع.أخيرًا، تتطلب دراسة الرمزية الفلسفية في الرواية فحصًا دقيقًا لكيفية تفاعل الشخصيات مع بيئتها السياسية والاجتماعية. من خلال هذا التحليل العميق، يمكن أن تُفتح آفاق جديدة للأدب العراقي، مما يقود إلى تجديد فهم القضايا الفلسفية والنفسية التي تتناولها الرواية، ويُعزز من قيمة الأدب كأداة لفهم التحديات الاجتماعية والسياسية المتزايدة في العالم العربي. لذا، فإن هذه الدراسة ليست مجرد دراسة لرواية واحدة، بل هي دعوة لفحص الأدب ككيان ديناميكي قادر على مواجهة الواقع القاسي الذي يعاني منه المجتمع.

٢.٢. هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الرمزية الفلسفية في رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي، من خلال استخدام منهج سيميائي يكشف عن الأبعاد المختلفة للرموز والمعاني الموجودة في النص. تركز الدراسة على فهم كيفية تجسيد الرموز الفلسفية في شخصيات الرواية وأحداثها، وكيف تساهم هذه الرموز في توصيل رسائل عميقة تعكس معاناة الفرد والمجتمع في ظل الفساد والفوضى السياسية. من خلال هذا التحليل، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة تساعد القراء على استكشاف العلاقات المعقدة بين الرموز والأحداث، مما يعزز الفهم النقدي للأدب العربي المعاصر.علاوة على ذلك، تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الصراعات الوجودية والأخلاقية التي تواجه الشخصيات، مما يساهم في توسيع آفاق النقاش حول الهوية والسلطة في الأدب العراقي. من خلال استكشاف كيف تتفاعل الشخصيات مع بيئتها الاجتماعية والسياسية، تسعى الدراسة إلى تعزيز الوعي الثقافي والنقدي لدى القراء. كما تأمل الدراسة في تقديم إسهام أكاديمي مهم في مجال النقد الأدبي، حيث تُعرِّف الأبعاد الفلسفية والنفسية للأدب، وتركز على دور الأدب كأداة تحليلية قادرة على تصوير واقع مجتمعات تعاني من الأزمات.

٢.٣. الدراسات السابقة عن الشخصية

أمثلة على دراسات تطبيقية:تتناول العديد من الدراسات روايات لكتاب معروفين بتوظيفهم للرمزية الفلسفية، مثل:

* روايات دوستويفسكي: تُعدّ أعماله كـ "الجريمة والعقاب" و"الإخوة كارامازوف" حقولًا خصبة لدراسة الرمزية الفلسفية المرتبطة بمفاهيم الشر، الخلاص، الإيمان، والعدالة الإلهية والبشرية * .أعمال كافكا: رواياته كـ "المحاكمة" و"القلعة" تزخر بالرموز الفلسفية التي تعكس مفاهيم الاغتراب، البيروقراطية، العبث، والبحث عن المعنى في عالم غامض * .روايات ألبير كامو: "الغريب" و"الطاعون" تعتبر نماذج بارزة لدراسة الرمزية الفلسفية الوجودية والعبثية، وكيف تُجسد الشخصيات والأحداث مفاهيم التمرد، الحرية، والموت * .الرواية العربية: شهدت الرواية العربية أيضًا دراسات عديدة للرمزية الفلسفية في أعمال كبار الروائيين، مثل نجيب محفوظ في "أولاد حارتنا" التي تزخر بالرموز الدينية والفلسفية، والطيب صالح في "موسم الهجرة إلى الشمال" وما تحمله من دلالات حول الهوية والصراع الثقافي.تُسهم هذه الدراسات في تعميق فهمنا للرواية كشكل فني قادر على استيعاب ومناقشة أعمق القضايا الفلسفية، وتفتح آفاقًا جديدة للقراءة والتأويل.

٢.٤. منهج وهيكلية البحث

يعتمد منهج البحث في هذه الدراسة على الطابع الوصفي التحليلي، حيث يسعى إلى استخراج وتحليل الشخصيات في رواية "أحدب بغداد"، وتحديد الرمزية الفلسفية المستخدمة في النص. الهيكلية العامة للدراسة مُقسَّمة إلى قسمين رئيسيين، حيث يتناول الجزء الأول مفهوم الرمزية الفلسفية وأنواعها وأهميتها، مع التركيز على تعريف الرواية وأبرز الأحداث والشخصيات الرئيسية والفرعية فيها. بينما يركز الجزء الثاني على مفهوم السيميائية،

تاريخها ونشأتها، وأنواع الشخصيات والأحداث، مع تحليل دقيق للأحداث وكيفية تشكلها. يهدف هذا المنهج إلى تقديم قراءة معمقة تبرز التعقيدات الرمزية والفنية في الرواية، مما يمكّن من فهم التفاعل بين الشخصيات وتطور الأحداث في إطار سياقها الفلسفي والنفسي.

٢.١. الرمزية الفلسفية

الرمزية الفلسفية تُعتبر أداة أدبية هامة تُستخدم للتعبير عن معانٍ عميقة ومنظومات فكرية معقدة من خلال الرموز والعلامات في النص الأدبي. فالرمز يشكل وسيطا بين العلم والانسان والتمثيل الرمزي يربط بين العلامات والإشارات الحسية ومعانيها ودلالتها مما جعل طبيعة الرمز تتمثل في خلق عالم يعلو الإشارات الحسية، ولذا فإن فلسفة الأشكال الرمزية تري في الرمز فيصل بين الانسان والحيوان لإنه ينقل الإنسان من المواقف العملية الي المواقف الرمزية حيث أن الإنسانية لا تعد مفهوم فلسفي مجرد لكن تعبر عن نتاج عملية تفاعل فعاليات الإنسان اللغوية والخيالية والعقلية مع العلم لإنتاج عالم يميزه عن الحيوان(مجلة العمارة , ٢٠٢٤: ٣١٥).

٢.٢. الرمز في التصميم

يعد الرمز عنصرا جوهريا في عملية التصميم بما أن الرمز يدل على تطابق ضمني مع ماهية الشيء المرموز إليه لذا يستخدم لمصمم الرموز للإشارة الي شيء ما بشكل غير مباشر يثير الأذهان. وتعتمد الرمزية في التصميم على الثقافة البصرية للمصمم من خلال إعادة النظر في الكون من حوله وصياغة فكرته من خلال عناصر التصميم المختلفة ومدلولاتها في نظام بنائي إنشائي مبتكر يساعد على نقل الفكرة أو مضمون المعني للرائي بشكل جمالي.**رمزية الشكل** قد يقوم المصمم بتجريد الشكل وتلخيصه لخطوط وأشكال بسيطة تحمل معني رمزي يعبر به عن شيء معين أو موقف ما وقد يجمع بين شكلين ليصل للمدلول الرمزي المطلوب، وإذا ذكرنا الأشكال الهندسية ومدلولاتها الرمزية خصوصا في العصر الاسلامي الذي اشتهر بالزخارف الهندسية وجود الدائرة في التصميم ربما يرمز للفضاء كما يشير محيط الدائرة إلى اللامتناهي الذي لا تحده بداية ولا نهاية كما يمكن أن نرمز للدائرة بمعادلتها بالبيضة للرمز المقدم في علم نشوء الكون. والدائرة هي الشكل الذي ليس له بداية ولا نهاية لذلك فهي تمثل عادة الوحدة والكمال دون بداية أو نهاية ودون جوانب أو زوايا وكثيرا ما ينظر للدوائر على أنها رموز وقائية فالوقوف داخل دائرة يحمي الشخص من مخاطر خارقة للطبيعة أو التأثيرات خارج الدائرة كما في الأساطير القديمة والشكل الذي يتم إنشاؤه في دائرة يمثل أفكارا مثل الاكتمال وتوحيد الأقطاب والتجدد والأبدية لذلك فالدائرة ترمز الى الوحدة وهي المبدأ الذي يؤكده الاسلام من وحدة الكون ووحدة الوجود ووحدة الواجد لذلك**(مجلة العمارة , ٢٠٢٤: ٣١٦)**الرمز :Symbol يعد من أهم العناصر التي تقوم عليها سيميولوجيا التواصل؛ حيث تكون علاقة (الرمز) بمدلوله علاقة تلازمية كما تختلف مواضعه "الرمز: الإيماء أو الإشارة والعلامة، وقد يؤول بالكناية الخفية الرمزية"٥، إذا هو علامة تحيل إلى علامة مماثلة أو مرادفة لها من حيث الدلالة في الواقع كأن نقول مثلا الميزان رمز للعدالة، الذئب رمز للمكر والغدر.**(مالك, ٢٠٠٠ : ٢١١)**ويعرفه يلمسلف بأنه "الوحدة السيميائية الأحادية الجانب التي يمكن أن تتلقى تفسيرا أو نفسيرات متعددة '! هذا يعني أن الرمز هو علامة لشيء ما أو ربما لعدة أشياء، فقد تتعدد مدلولات الرمز الواحد، فالأسود يرمز للخصوص، والاكتئاب أو ربما الموت والحزن.**(الأحمر, د ت: ٥٦)** في حين نجد بيرس يعرفه "هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه، بمعنى أن كل علامة أو كلمات نشير إلى معنى يرادفها من حيث السياق الخاص بها فهي رمز لها. فعلاقة الرمز بالمعنى الذي ستحضره هي علاقة تحتاج إلى تأويل خاص، لأن بعض الرموز دلالتها واضحة وبعضها الأخر مجهول أو ملغّم يحتمل الكناية والمجاز واللّا مؤلوف.**(سيزا, د ت: ٣٤)**يؤكد (بيرس) على العلاقة الموجود بين الدال والمشار إليه في الرمز فيقول "علاقة عرفية محضة وغير معللة؛ أي لا يوجد بينهما تشابه أو مجاورة"٣، فالعلامة في الرمز تستدعي التأويل وكثرة التفسيرات مما يجعل العلاقة عشوائية عرفية، أي أننا لا نصل إلى نتيجة ثابتة أو مدلول واحد، فمثلا لباس الفرح في بلادنا الأبيض بينما لدى جيراننا في المغرب فيلبسونه في المأتم.**(اللواتي, ٢٠١٩: ٦٩)**ومن هنا يتبين لنا أن أنصار هذه الرؤية يؤكدون على أن السيميائية تهتم بدراسة كل الأمارات والأنظمة الدالة. فهي تشمل جميع مظاهر الاتصال العامة، حيث أن كل "خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية والتأثير على المتلقي، يمكننا أن نضعه في سيميولوجيا التواصل "، ويدخل ضمن هذا الإطار كل أشكال التعير اللسانية وغير اللسانية".فبالإضافة إلى الأنساق اللسانية فإن سيمياء التواصل وسعت من دائرة اهتمامها لتجعل كل الأنساق التواصلية التي يستعين بها الإنسان في خلق حوار مع الآخر موضوعا لدراستها '، هذا بعني أن هذا الاتجاه لا يدرس العلامات اللغوية فقط كما أسلفنا الذكر بل أيضا يركز على الإشارات غير اللغوية، ويجعل من الشق اللغوي محور العملية التواصلية.**(اللواتي, ٢٠١٩: ٦٦)**

٢.٣. أهمية الرمزية الفلسفية

أما الرمزية فهي المنتج الفني الروحاني والمثالي في حد ذاتها، والرمز جوهر للفن، والرمز لا ينفصل عن الحدس الفني فهو مرادف للحدس، ولا يوجد قاع مزدوج للفن، ولكن الفن كله رمزي لأن كل شيء مثالي، فيمكن التعبير عن الرمز على جانب واحد وعلى شيء واحد اخر يرمز، وهذا الرمز المزعوم هو عرض مفهوم مجرد إنه العلم أو الفن، ويعتبر الرمز تخيل مرتبط بوظيفة عمل منتهية لا تغير العمل الفني وبهذا فإن المنطق هو علم الأشكال، ويتقدم بخطوات كثيرة من مفاهيم محددة تمامًا والخطوة الأولى لإضفاء الطابع الرسمي على العناصر المنفصلة لكون الخطاب الملموس (هو المفسر).إن الرمز قد يحدث في بعض الأحيان ويعطي كجوهر للفن، إذ تم إعطاء الرمز على أنه لا ينفصل عن العمل الفني، وإنه تعبير يضاف لتعبير آخر، وفلسفة الأشكال الرمزية هي تعنى وظيفة الشكل الرمزي في سياق خاص، أي بالإشارة إلى ظواهر اللغة والأساطير والعلوم، وإن كل عمل شامل ومنهجي في معالجة موضوعه لا يزال يشكل الأساس المنطقي الشامل لكل الثقافة، وإن فلسفة الأشكال الرمزية لا يمكنها أن تكون نظامًا فلسفيًا إنما تقدم برنامج لفلسفة مستقبلية للثقافة، وقدم كاسيرر نظريته العامة عن الشكل الرمزي بالاقتران مع ثلاث دراسات علمية معنية وهى أنواع أولية من المعرفة الجديدة التي تم تحقيقها في المجالات، وناقش كاسيرر في الفن حب الشعر والموسيقي.**(عبد الهادي, د ت : ٩٠٩)**جهاز للاكتشاف بدل من مجرد تدوين، وهيكل الشيء هو الطريقة التي يتم بها جميعها، أي شيء له بنية يجب أن يحتوي على أجزاء وخصائص ترتبط بعضه البعض، وأن الأشكال الرمزية عند "كاسيرر" لا يلغى بعضه بعض بل تظل محتفظة بمكانتها باعتبار كل منها بعدًا من أبعاد التجربة الإنسانية، وإن تحليلات فيلسوفنا للأشكال الحضارية تتعدى تطورها التاريخي للبحث عن معناها ويخضع التاريخ عنده لنظرة بنائية رمزية تؤكد أسبقية البناء والمعني على الظروف التاريخية، وتبحث هذه الفلسفة عن العناية المشتركة لجميع صور الحضارة الإنسانية والوصول إليها.**(عبد الهادي, د ت: ٩٠٨)**وإن الرموز ووجودها تصدر عن ذات الديناميات العقلية وعن ذات الصراع بين الحوافز الغريزية والرقابة الخلقية للأنا، ويعد العقل في نظر التحليل النفسي أداة لتوليد الرموز وهو يكاد يعتمد على الرموز وحدها في التعبير عن نفسه، والرمز إن هو في الواقع إلا صورة مفرطة تكمن في تعدد معانيه، والرمز أيضًا صورة من صور التمثيل غير المباشر وهو تشخيص لموضوع يتناسب مع سياقات مختلفة.

وعلم الرموز هو دراسة مدلول الرمز وكيفية استعماله، ولهذا العلم شأن في دراسة النصوص الدينية، وإن الرمزية منهج نريد به أن نطبق الرياضة على المنطق، والرمزية تسير في نفس الطريق الذي سلكته الفلسفة أي أنها تستمد موضوعاتها من الفكر أو من الانفعال المجرد، فترمز إليه برموز حسية.**(عبد الهادي, د ت: ٩١٠)**

٢-٣. وظيفة الرمزية الفلسفية

تتمثل وظيفة الرمزية الفلسفية في الأدب في قدرتها على تجسيد الأفكار المعقدة والموضوعات الوجودية من خلال استخدام الرموز والعلامات، مما يسهم في إيصال رسائل عميقة تتجاوز المعاني الظاهرة. في رواية "أحدب بغداد"، تقوم الرمزية الفلسفية بدور محوري في توضيح الصراعات الأخلاقية والسياسية، حيث تعكس معاناة الشخصيات وتعكس تحديات المجتمع في ظل الفساد والفوضى. تتيح الرموز للقراء استكشاف مستويات متعددة من المعنى وتُعزز من فهم التجارب الإنسانية، مما يُساهم في خلق وعي نقدي قوي حول الواقع الاجتماعي والسياسي المتغير. بالتالي، تمثل الرمزية الفلسفية أداة غير محدودة لإثراء النصوص الأدبية وتعزيز النقاشات حول الهوية والوجود والقيم الأخلاقية.مبادئ التعبير الرمزي تشكل إطارًا أساسيًا لفهم كيفية استخدام الرموز في النصوص الأدبية، حيث تركز على عدة نقاط محورية. أولاً، يتعين التمييز بين علامات المصطلح، التي تحمل معاني محددة، وعلامات العلاقة، التي تحقق تواصلًا رمزيًا أعمق. كما يُفضل تجنب الاقتراحات الزائفة التي قد تعطي انطباعات غير دقيقة، مع أهمية إعطاء الأولوية للدقة المنطقية على الأبعاد النفسية. إضافةً إلى ذلك، ينبغي تجنب استخدام العلامات التقليدية التي قد تفتقر إلى الابتكار. وأخيرًا، يتطلب التعبير الرمزي اهتمامًا ملحوظًا بالخصوصية والتماسك والبساطة المطبعية، حيث أن الرمزية الفعالة لا تقتصر على إعادة تقديم الأفكار القديمة، بل غالبًا ما تقود إلى اكتشاف أفكار جديدة تُثري الفهم والتحليل **(عبد الهادي, د ت: ٩١١)**.

٣-. رواية للأحدب بغداد لله للكاتب رياض القاضي

تدور أحداث رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي في سياق بغداد ما بعد عام ٢٠٠٣، حيث تستعرض التغيرات الاجتماعية والسياسية التي أعقبت سقوط النظام. الشخصية الرئيسية هي "جبّار عودة الدفان"، وهو رجل أحدب كان محكومًا عليه بالإعدام سابقًا ويستغل الفوضى السائدة ليؤسس عصابة للخطف بدعم خارجي، مما يعكس هشاشة الوضع الأمني والنفسي في البلاد. مع تصاعد الأحداث، يتحول الأحدب من شخصية مهمشة إلى مطارد، حيث يُجبر على مواجهة وزير الداخلية ويتعرض للخيانة من قبل حلفائه السابقين. تُبرز الرواية واقعًا مؤلمًا حيث تسيطر قوى الفساد على الدولة، وتكشف من خلال شخصيات متعددة كيف تُستغل السلطة لتحقيق مصالح شخصية، مما يعكس الصراع بين الحق والباطل في مجتمع يعاني من فقدان الحقوق وضياع الهوية.

٣-١-١. بعض الأحداث المهمة في رواية "أحدب بغداد"

تتجلى العديد من الأحداث المهمة في رواية "أحدب بغداد"، حيث يستغل جبّار عودة الدفان، الأحدب المحكوم بالإعدام سابقًا، الفوضى التي تعم بغداد بعد عام ٢٠٠٣ لتأسيس عصابة متخصصة في عمليات الخطف بدعم من جهات خارجية تهدف إلى زعزعة استقرار البلاد. مع تزايد نفوذ عصابة الأحدب، يصبح شخصية مهيمنة ومخيفة في الخفاء، تؤثر في مجريات الأحداث. لكن الأمور تتغير حين يبدأ وزير الداخلية في مطاردته، مما يؤدي إلى تصاعد الجهود للقبض عليه وإيقاف جرائمه. تتكشف النقاط الحرجة عندما يتخلى الداعم الخارجي عنه، مما يجعله هدفًا مكشوفًا للسلطات وخصومه. مع تعرضه للخيانة، يتحول الأحدب إلى شخصية انتقامية، يسعى بشراسة للانتقام من كل من ساهم في تجريده من قوته. تتخلل الرواية تسليط الضوء على فساد السلطة واستغلال أصحاب النفوذ لمصالحهم الشخصية، بينما تُبرز الفوضى والصراعات ضياع حقوق المواطنين وفقدانهم القدرة على الحصول على العدالة والأمان في بلد فقد هويته.**(القاضي, ٢٠١٥ : ٢١)**

٣-١-١. أبرز شخصيات رواية للأحدب بغداد لله للكاتب رياض القاضي

تشمل رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي مجموعة متنوعة من الشخصيات البارزة، حيث تتصدرها شخصية جبار عودة، المعروف بأحدب بغداد أو قنبورة بغداد، الذي يُمثل الشخصية الرئيسية في الرواية. يتميز جبار، الذي في الستينيات من عمره، ببدانة وقبح الشكل، كما أنه أعرج وله حدبة في ظهره، ويعمل حفار قبور، مما يعكس شخصيته الحادة الطباع وتاريخه المليء بالتجارب القاسية. يرافقه وزير الداخلية، الذي يُجسد شخصية متنفذة وفاسدة، يُعبر عن الفساد المستشري في الحكومة. يُضاف لذلك شخصية الدكتور، الذي يُظهر جانبًا ماكرًا واستغلاليًا، حيث يتعاون كعميل لإيران. إلى جانب هؤلاء، تظهر شخصيات متعددة تلعب أدوارًا مختلفة في تسليط الضوء على الحقائق المظلمة وراء كواليس الحكومة العراقية بعد سقوط صدام حسين، مما يزيد من عمق الإثارة والتوتر في الرواية.بالإضافة إلى الشخصيات الرئيسية في رواية "أحدب بغداد"، يُذكر عدد من الشخصيات الأخرى التي تساهم في إثراء السرد وتعمق الأحداث، مثل الخير، إلهام، نبيل، عز الدين الخطيب، جوانة، نور، ونورهان. كما تشمل الرواية شخصيات ثانوية، من بينها زوجة أحدب وأولاده علوش ورسمد، الذين يمثلون جوانب مختلفة من الحياة الأسرية والاجتماعية في العراق. تجدر الإشارة إلى أن الرواية تحتوي على عدد كبير من الشخصيات، مما قد يؤدي إلى تداخل أدوارها، وقد يرى بعض النقاد أن هذه الكثرة قد تُشتت انتباه القارئ وتؤثر على وضوح الحبكة، إلا أنها تعكس في الوقت نفسه التعقيدات النفسية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع العراقي في فترة ما بعد الحرب.**(القاضي, ٢٠١٥: ٥٢)**

٣-١-٢. الأحداث الرئيسة في رواية للأحدب بغداد لله للكاتب رياض القاضي تدور حول:

تدور الأحداث الرئيسية في رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي حول اكتشاف جبار عودة، المعروف بأحدب بغداد، لجثة رجل مقتول حديثًا في مقبرة الشيخ معروف، مما يثير فضوله ويقوده للبحث عن هوية القتيل. يتورط الأحدب في شبكة معقدة من العلاقات والفساد داخل أروقة السلطة العراقية بعد سقوط صدام، ويكتشف عمليات فساد واسعة النطاق وتواطؤ بين شخصيات متنفذة، بما في ذلك وزير الداخلية. تتعقد الأحداث مع ظهور تورط جهات خارجية، خاصة إيران، في الشؤون الداخلية، مما يزيد من خطر الموقف الذي يواجهه أحدب بغداد نتيجة لتسليطه الضوء على هذه الحقائق. على الرغم من المخاطر، سواء من المطاردة أو المحاولات لإسكاته، يمضي الأحدب قدمًا في سعيه لتحقيق العدالة لكل من القتيل ووطنه. تنتهي الرواية بنهاية مفتوحة تُبقي على تساؤلات حول مصير الأحدب ومستقبل العراق، مقدمة رؤية شاملة لكيفية استغلال قوى السلطة لنفوذها لتحقيق مصالح شخصية، وتداخل المصالح الداخلية والخارجية، ليشكل ذلك واقعًا سياسيًا واجتماعيًا معقدًا ومترديًا.**(القاضي, ٢٠١٥: ٥٥)**

٣-١-٣. يمكن تلخيص المواضيع الفرعية الأخرى التي تتناولها الرواية في النقاط التالي:

تتناول رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي مجموعة من المواضيع الفرعية التي تعكس الواقع المعقد للعراق ما بعد الحرب، من بينها تأثيرات الاحتلال والحرب التي تبرز حالة الفوضى والاضطراب التي يواجهها المجتمع ومؤسساته. تنضوي ضمن الأحداث أيضًا صراع الخير والشر، حيث يمثل أحدب بغداد، رغم مظهره الخارجي، قوة تسعى لكشف الحقائق في مواجهة قوى الفساد والشر. تبرز الرواية شجاعة الفرد البسيط وقدرته على تحدي السلطة وكشف الحقائق رغم المخاطر المميتة التي تهدده. كما تطرح تساؤلات عن معنى الوطنية والانتماء في ظل الظروف القاسية التي يمر بها العراق. إضافةً إلى ذلك، تقدم الرواية نقدًا لاذعًا للأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة، متطرقة إلى الفساد الإداري والمالي، والتدهور الأمني، وتأثير القوى الخارجية. بخلاصة، تمثل "أحدب بغداد" رواية سياسية اجتماعية تُسلط الضوء على صراع الفرد من أجل العدالة والحقيقة في وجه قوى متنفذة وفاسدة، معبرة عن الأزمات التي يعاني منها المجتمع العراقي في تلك المرحلة الحرجة.

الأحداث الرئيسية التي تشكل محور رواية "أحدب بغداد" يمكن تحديدها بدقة أكبر على النحو التالي:

تتشكل الأحداث الرئيسية المحورية في رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي حول عدد من النقاط الأساسية، بدءًا باكتشاف الجثة الغامضة، حيث يعثر جبار عودة، المعروف بأحدب بغداد، على جثة مدفونة حديثًا في مقبرة الشيخ معروف، مما يحفزه للدخول في عالم الجريمة والسياسة وكسر روتين حياته كحافر قبور. يشرع الأحدب في محاولة التعرف على هوية صاحب الجثة، وهو لغز يقوده إلى التفاعل مع مجموعة من الشخصيات المختلفة واكتشاف معلومات أولية حول طبيعة الجريمة. تتعمق الأحداث عندما يتورط الأحدب في شبكة الفساد السياسي، حيث يدرك أن الجريمة ليست حادثًا فرديًا، بل تتصل بشبكة معقدة من الفساد والتواطؤ داخل أروقة السلطة، ويبدأ في كشف تورط شخصيات نافذة، أبرزها وزير الداخلية، في قضايا فساد واستغلال للنفوذ، مما يزيد من تعقيد رحلته ويضعه في مواجهة قوى خطيرة.**(القاضي, ٢٠١٥: ١٠٢)**وتشكل الأحداث الرئيسية في رواية "أحدب بغداد" للكاتب رياض القاضي العمود الفقري للسرد، حيث تتصاعد الأحداث ليكتشف أحدب بغداد وجود تدخلات وأجندات خارجية، وبالتحديد دور إيران في التأثير على المشهد السياسي العراقي واستغلال بعض الشخصيات لتحقيق مصالحها، مما يضيف عمقًا وتعقيدًا للحبكة. مع تقدمه في كشف الحقائق، يصبح أحدب هدفًا للخطر والملاحقة من قبل المتورطين في الجرائم والفساد، ويتعرض لمحاولات لترهيبه وإسكاته، مما يرفع من وتيرة التشويق والصراع في الرواية. وعلى الرغم من هذه المخاطر، يظل أحدب مصممًا على كشف الحقيقة وتقديم الجناة للعدالة، مما يمثل جوهر الصراع الدرامي. تختتم الرواية بنهاية مفتوحة تترك للقارئ مساحة للتفكير في مصير أحدب بغداد ومستقبل العراق في ظل استمرار هذه التحديات والفساد، مثيرة تساؤلات حول إمكانية تحقيق العدالة والإصلاح في ظروف معقدة، وبالتالي تحمل الرواية رسالة أساسية حول واقع العراق ما بعد الحرب وصراع الخير والشر في ظل الفساد السياسي.**(القاضي , ٢٠١٥: ١٠٨)**

٤. سيميائية الشخصيات والاحداث

٤.١. السيميائية المنهج والمصطلح

السيميائية من المناهج النسقية التي شغلت مساحة واسعة من الساحة النقدية الغربية والعربية معا، وهي من أكثر المناهج توظيفا في مقاربة الخطاب الأدبي وقد تميزت بتعدد آلياتها الإجرائية، وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم دقيق لها؛ كونها تستمد مبادئها وأسسها من مجموعة من المعارف المختلفة والمتعددة.السيميائية (Sémiotique) هي علم معاصر نشأ بين نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في المدونة النقدية الغربية على يدي العالم اللغوي السويسري ف. دي سوسوير فهي العلم الذي يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية".**(يوسف و غليسي,د ت: ٩٣)**مصطلح سيميائية يعنى "استعادة للمفهوم الإغريقي لمصطلح semeion علامة مميزة (مخصوصة) أثر، قرينة، سمة، مؤشرة، دليل، سمة منقوشة أو مكتوبة، بصمة، رسم مجازي، من خلال اطلاعنا على بعض التعريفات حول مصطلح Semiorique أو علم العلامات.المختلفة والمتعددة للمصطلح الواحد'١، إذا إشكالية المصطلح السيميائي تكمن في اشتقاقه ونحته وتعدد ترجماته كغيره من المصطلحات النقدية الأخر، سواء تعلق الأمر بالساحة النقدية الغربية أو العربية.**(عقائق, د ت: ١٦٠)**مفهوم السيميائية: السيمياء هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها وهذا يعني أن النظام الكوني كل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة، وهكذا فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرس بني الإشارات وعلاقتها في هذا الكون ويدرس بالتالي توزعيها ووظائفها الداخلية والخارجية. وهذا النظام الكلي هو المرجعية العلاماتية التي يستقي المصمم أشكاله ورموزه منها.**(الشيخلي, ٢٠١٣: ٥٧٦)**

٤.٢. تاريخ السيميائية

يرجع ظهور دراسة العلامات اللغوية إلى ألفي سنة مضت وذلك أن الرواقيين 'هم أول من قال بأن "العلامة "Signeدالا ومدلولا، وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى، هذا يعنى أن علاقة الملفوظ بالمعنى علاقة قديمة بدأت من الرواقيين وطورها العرب القدامى ثم استمر البحث في هذه القضايا إلى أن استوي مع أبحاث كل من دي سوسير وبيرس.بعد الرواقيين تأتي المرحلة الثانية بظهور القديس الجزائري أوغسطين والذي طرح أول سؤال يتعلق بهذا العلم وهو "ماذا يعنى أن نفسر ونؤول؟ وهكذا راح يشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النصوص المقدسة).**(مالك, د ت: ٥٥)**والتأويل هو من أهم الآليات التي تقوم عليها السيميائية خاصة فيما يتعلق بمقاربة النصوص الأدبية ومدارستها. وذكر دي سوسير في تعريفه لهذا العلم أنه توجد إرهاصات وإشارات تتعلق بالسيميائية منذ زمن بعيد "قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد السواء.**(الاحمر, د ت: ١١)**أما المرحلة الثالثة والأخيرة فقد كانت مركزة دراستها على العلامات وذلك حين "تشظت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والانجليز في القرن السابع عشر، إذا كل الدراسات التي تتعلق بالسيميائية قديما وحديثا ركزت على موضوع العلامة والتي من خلالها نشأ هذا العلم وتطور تدريجيا، والذي اصطلح عليه فيما بعد السيميائيات. **(الأحمر, د ت: ٢٢)**

فالعلامة هي البؤرة التي قام عليها التفكير السيميائي "يظهر أن بداية السيميائيات انطلقت من التفكير حول العلامة ومفارقتها. **(يوسف , د ت: ٣٧)**

٤.٣. نشأة السيميائية ودورها

أن هذا الاتجاه لم يعد يهتم إلا بدراسة النص الأدبي وفق إجراءات وضوابط بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية. فالسيميائية مجالها مفتوح على كل ما له علاقة بعملية التواصل اللغو وغير اللغوي من خلال دراسة العلاقات التي هي فحوى الدرس السيميائي**(يوسف, د ت: ٢٦)** ، وقد استطاعت النظرية السيميوطيقية أن تتوغل في مختلف مجالات الأدب والفن والثقافة بحكم أنها مجالات تتخذ من علامات النص الأدبي والإبداع المسرحي والسينمائي والتشكيلي هيكلا يمكن أن يشمل ثقافة متميزة وتصلح كمادة متعددة الأبعاد والأعماق للدراسة والتحليل**(مالك, د ت: ٢٨)** ، إذا استطاعت السيميائية أن تفرض علو كعبها في الدراسات النقدية خاصة في فترة الستينيات والسبعينيات في الغرب وذلك انطلاقا من اشتغالها على النصوص الأدبية ومدارستها لمختلف أشكال الفنون الأدبية.وقد استطاعت السيميائية أن تجسد بصمتها في مجال النقد الأدبي وذلك بصلتها القوية باللغة أي المحور اللغوي "في مجال النقد الأدبي استطاعت النظيرة السيميائية ابتكار مناهج متسقة ومتنوعة لتحليل كل من الشعر والمسرحية والقصة، بأدوات تابعة من كل منها على حدة**(عدد من المؤلفين, ١٩٩٧: ٥٠)** ، وقد اقترن تطور هذا الاتجاه من خلال اتصاله بالأدب والنقد وغوصه في شتى المجالات التي لها علاقة به، متكئا على النسق اللساني الذي يعد المرجعة الرئيسية التي تنطلق منها السيميائية في دراستها لإبداع الفني.بيرس فيري "أن العلامة أو المصور Représentames هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء بصفة ما، أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة للعلامة الأولى"".ومن هنا قسم أنصار هذا الاتجاه العلامة إلى أصناف ويمكننا عرضها فيما يلي:الأيقونة: Icon وهي العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبّر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط**(سيزا, د ت: ٣١)** ، هذا يعنى أنه ثمة تشابه بين الموضوع والعلامة التي تحويه، إذا علاقة مشابهة بين الطرفين. كذلك نجد كورية يعرفها على أنها "إشارة تقيم علاقتها بموضوعها من خلال الشبه الموجود بينهما، مثلا الصورة الفتوغرافية هي مثال عن الإشارات الأيقونية؛ لأن هناك شبه بين ما تمثله والموضوع (الشخص) **(المكري,١٩٩١: ٥٠)** ، يُفهم من هذا القول إن العلاقة بين الدال أي (الصورة) وموضوعها (الشخص) هي علاقة تشابهية ونستطيع أن نعلل هذه العلاقة منطقيا أو عقليا.وقد تضاربت الآراء والأفكار حول طبيعة الايقونات فمنهم من يرى أن أصلها عرفية (الكلمة) في حين يرى بعضهم الأخر أنها أيقونة (الصورة)، لكن مهما تعارض النقاد إلا أن الأيقونة في مفهومها العام تمثل موضوعها؛ وذلك من خلال التشابه الحاصل بين الدال والمشار إليه "إن الأيقونة علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها، فقد يكون أي شيء أيقونة لأي شيء أخر سواء كان هذا الشيء صفة أو كائنا فردا أو قانونا بمجرد أن تشبه الأيقونة هذا الشيء وتستخدم علامة له**(سيزا, د ت: ٣٣)** ، فهي تمثل ذلك الترادف الحاصل بين الدال والشيء المشار إليه.بالمؤشر: Indexويتمثل في اتحاد الدال بالمدلول حتى يستمد قيمته ومعناه "المؤشر علامة تحيل على الموضوع الذي تعينه لأنها في الواقع متأثرة بهذا الموضوع **(سيزا, د ت: ٣٣)** ، هذا يعنى أن المؤشر له علاقة دينامية وارتباط قوي بالموضوع الذي يمثله.أما بيرس فيرى أن المؤشر "علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع، ثم يعطينا أمثلة على ذلك الأعراض الطبية"، وكأنها علاقة إسقاط أو تجاور بين المؤشر ودلالته أي الشيء المشار إليه في الواقع. وقد فصل بيرس بين المؤشرات بحيث جعلها في قسمين:طبيعية :Inderتمثل عالم الموجودات.فرعية Subdixes تمثل ما يدخل في عرف البشرية من علامات وعلى الرغم من اتفاقهما في الوظيفة إلا أنهما يختلفان في الماهية"٢.أما الباحثة سيزا قاسم فترى أن "المؤشرات هي علامات طبيعية وتستعير اسمها عند بيرس من السبابة (أو المشيرة) التي تنظر إلى الأشياء من زاوية التجاور الفيزيقي(٣)، ومن الأمثلة التي تعلل هذا القول ما ذهب إليه العالم اللغوي بيرس حيث يرى: "أن خطوة البَحَّار المتأرجحة دلالة على مهنته، وأما الطرق على الباب دلالة على أن شخص موجود في الخارج(٤)، وهنا تكون علاقة الدال بمدلوله علاقة مجاورة واضحة لكن أحيانا يكون المؤشر ذا دلالة مزدوجة؛ وذلك عندما يتجاوز العلة المباشرة لوجوده الفيزيقي كأن نقول مثلا الدخان دلالة أو مؤشر على لنار، في حين قد يحيل إلى دلالة أخر وهي الحرب مثلا، أي أن المؤشر يمكن أن يحمل أكثر من دلالة حسب نوعيته وطبيعته.

٤.٣. السيميائية في رواية أحدب بغداد

تُعد السيميائية (أو علم العلامات) منهجًا نقديًا يركز على دراسة العلامات، الرموز، وأنظمة الدلالة في النصوص. في رواية "أحدب بغداد"، يمكن تحليل السيميائية من خلال فهم كيف تُستخدم العلامات اللغوية وغير اللغوية لخلق معانٍ عميقة تتجاوز المعنى الحرفي. إليك أبرز مواضع استخدام السيميائية في الرواية:رمزية شخصية "الأحدب" (جبّار عودة الدفان):علامة جسدية: "الحدبة" بحد ذاتها هي علامة سيميائية قوية. جسديًا، هي

تشوه، لكن دلاليًا، هي رمز للتشوه الأخلاقي، الاجتماعي، والسياسي الذي أصاب العراق. الأحدب كشخصية هو علامة على الفوضى والفساد وقدرة الشر على النمو والازدهار في غياب القانون والنظام.اسمه ولقبه: "جبّار" قد يحمل دلالة على القوة أو التسلط، بينما "الدّفان" يربطه بالموت والجنائز، مما يُشير إلى وظيفته في عالم الجريمة كمنتج للموت. هذه الأسماء ليست عشوائية بل تحمل دلالات مقصودة.رمزية "بغداد" كمدينة:علامة مكانية: بغداد في الرواية ليست مجرد موقع جغرافي، بل هي علامة على الوطن الممزق والمنهوب. هي فضاء تتحول فيه الحياة إلى موت، والأمان إلى خوف، والنظام إلى فوضى. وصفها كمدينة "مليئة بالجثث" و"مسرح للجريمة" يُشير إلى دلالة أعمق لمدى الانهيار.تحوّل الدلالة: قبل ٢٠٠٣، كانت بغداد قد تحمل دلالة العاصمة التاريخية والحضارية. بعد ٢٠٠٣، تحولت دلالتها في الرواية إلى مركز للفساد والجريمة، مما يُبرز تحولًا سيميائيًا في مفهوم المدينة نفسها.رمزية "البقرة" كاستعارة للعراق:علامة مجازية: العبارة الشهيرة "عندما تقع البقرة يكثر سالخوها" هي علامة سيميائية مركزية. "البقرة" هنا هي علامة مجازية للعراق وثرواته. سقوطها يُشير إلى ضعف الدولة وانهيارها، بينما "سالخوها" يمثلون جميع من نهبوا خيراتها، سواء كانوا من الداخل أو الخارج. هذه الاستعارة تُكثف دلالة الخيانة والنهب.رمزية "الموت" وأنواعه:علامة فلسفية: الموت في الرواية ليس حدثًا واحدًا، بل هو نظام من العلامات. الموت نتيجة الاغتصاب، الموت نتيجة الإرهاب، الموت نتيجة الخطف. كل نوع من الموت يحمل دلالة مختلفة عن مدى تغلغل العنف وتنوع أشكاله في المجتمع. الموت يُصبح علامة على غياب الحياة والقيم الإنسانية.تحول الجثة كعلامة: الجثث نفسها تُصبح علامات سيميائية. فهي ليست مجرد بقايا بشرية، بل هي دليل على الجريمة، وشاهد على الفوضى، وأحيانًا تُصبح وسيلة للتجارة (كبيع الأعضاء). رمزية الشخصيات الثانوية (الوزير، الطبيب، العصابات)علامات نمطية: الوزير الفاسد والطبيب المجرم، ليسوا مجرد شخصيات فردية، بل هم علامات على أنماط من الفساد والخيانة التي تغلغلت في مؤسسات الدولة والمجتمع. هم يُشيرون إلى غياب الأخلاق في المناصب التي يُفترض أن تكون قدوة.العصابات كعلامة على اللادولة: انتشار العصابات المنظمة هو علامة على تفكك سلطة الدولة، حيث تتشكل كيانات خارجة عن القانون تُفرض سيطرتها بقوة السلاح، مُشكلة بذلك نظامًا سيميائيًا خاصًا بها من القواعد والإشارات.رمزية العنف والاغتصاب:علامات على الانحطاط: الأفعال العنيفة، وخاصة الاغتصاب، هي علامات سيميائية على أقصى درجات الانحطاط الإنساني. هذه الأفعال تُشير إلى تدمير الكرامة، والاستباحة الشاملة للجسد والروح، وتأكيد على غياب أي رادع أخلاقي أو قانوني.باختصار، تُستخدم السيميائية في "أحدب بغداد" لخلق شبكة معقدة من الدلالات التي تتجاوز السرد المباشر. فكل شخصية، ومكان، وحدث، وحتى أفعال العنف نفسها، هي علامات تُساهم في بناء صورة شاملة للعراق بعد الغزو، حيث يُصبح الواقع نفسه نصًا مليئًا بالرموز التي تحتاج إلى فك شفراتها لفهم عمق المأساة.**(القاضي, ٢٠١٥: ١١٥)**

٢. تعريف الشخصية

٢.١. الشخصية في اللغة

أولاً، تجدر الإشارة إلى أن كلمة "شخصية" في كلام العلي في كتابه الحكمة من سورة الأنبياء مرتبطة بالقرآن الكريم: وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيَلَنَا قَدْ كنَّا في غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كنَّا ظَالِينَ لذلك نقول إن الإنسان نظر إلى شخص ما، أي أن النظرة تحدق به، والعين تحدق به، أي أن الانتباه إليه هو استعارة للإصغاء وكمال الوعي.**(الأنبياء: اية ٩٧)**يتم تحديد المفهوم اللغوي للشخصية من خلال الرجوع إلى القواميس والقواميس الأكثر موثوقية، بما في ذلك: كتاب "العين": ((شخص: الشخص: سواء افنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه الشخوص والأشخاص وشخص الجرح ورم. وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع)». أي أن كلمة "شخص" تختزل سمات الإنسان إلينا، أي أنها تسلط الضوء على معنى مجرد أو شيء صلب كما لو كان إنسانًا مع الحياة.**(الفراهيدي,١٩٨٨: ٣٢٥)**وجاء في معجم "المحيط": «الشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بُعد، وَشَخَصَ: كمنع شخوصا ارتفع و – بصره: فتح عينه، وجعل لا يطرف – وبصره رفعه ومن بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع – والتشخيص الجسيم وهي: بهاء، والسيد و – من المنطق المتجهم)". لذلك شَخَصَ إلى كذا وكذا، أي حدّق فيه وحدق، ونعني بذلك، نظر طويلاً وفتح عينيه دون أن يرمش في حالة تأمل أو انزعاج.**(الفيروزابادي, ١٩٩٥: ٤٠٩)**

٢.٢. الشخصية في الاصطلاح

اصطلاحاً لا تعني الشخص إنما تعني صفاته وملامحه الجسمية والنفسية وهو ما اعتمد عليه النقاد والأدباء في تحديد ماهية الشخصية الأدبية، الروائية، المسرحية.تُعرَّف الشخصية بأنها المحرك الرئيسي الذي يقود الأحداث في العمل الروائي وهي عنصر مركزي في كل قصة، بحيث لا يمكن تخيل الرواية بدون شخصية. وجدت كلمة "شخصية" في الرواية معانٍ كثيرة بسبب تعدد وجهات نظر الكتاب والنقاد". وبحسب المستجدات في المجال الأدبي التي حاول العديد من النقاد والباحثين تناول هذه القضية بالتفصيل والتفسير، فإن الشخصية هي العمود الذي يدور حوله الخطاب

السردي وهي العمود الفقري له"، فإنه الركن الأساسي لعمل الروائي.**(فتحي, ١٩٨٨: ١٩٥)**تم التعبير عن عدة مفاهيم حول الشخصية على أنها "المحور العام الرئيسي الذي له وظيفة تسليط الضوء على الحدث والذي يجب أن يكون أول من يقنع بأهمية وقيمة الموضوع الذي أثير في القصة**(زعرب, ٢٠٠٦: ١)**كما أن كل الناس يشاركون في الرواية سواء كانت إيجابية أو سلبية، لكن كل من لا يشارك في هذا الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات، بدلاً من ذلك، يعتبر جزءًا من الوصف، فهو إذن أداة يمكن للروائي من خلالها إبراز الحدث وسيرته بدقة.**(قيسمون, ٢٠٠٦: ١٩٥)**بينما يعرفه بعض النقاد بأنه شخص متجسد في معايير مختلفة، أو شخص خيالي يلعب دورًا في تطوير الحدث السردي. وهي أيضًا: "مجموعة من السمات التي تصل إلى الموضوع من خلال السرد**(القاضي, ٢٠٠٨: ٦٢)**

٣. الشخصية من وجهة نظر علم النفس والسيكولوجي

يتم تعريف مفهوم الشخصية من قبل علماء النفس كوحدة مستقلة ولها كيان مستقل خاص بها، لأنه يُنظر إليها من منظور نفسي داخلي متعلق بالسلوك. كما عرّفها مورتون برنس بأنها: 'مجموع المواهب والميول المكتسبة"**(عبد الخالق, ٢٠٠٩: ٤٣)**. وهو مرتبط بالنفسية البشرية وجانبها الداخلي، ومع تعريفه للشخصيا النفسية، يجمع برنس بين ما هو فطري نفسياً وما يتم الحصول عليه نتيجة التفاعل والتكيف مع الناس في المجتمع. الشخصية، بمعنى أنها وحدة مفردة ومختلفة، أي ما يجعلها تتمتع بخصائص معينة على غيرها وترتبط بمجموع الدوافع والميول النفسية (النفسية)، سواء كانت اكتسابًا نفسيًا فطريًا. يظهر البعد النفسي للشخصية الروائية في كثير من النقاد، بما في ذلك هنري جيمس، الذي جعل كل شيء في السرد تابعًا للشخصية ولم ير في الرواية شيئًا سوى وصف طبيعة ومزاج الشخصيات. **(البحراوي, ٢٠٠٩: ٣٠١)**

جيمس "هنا، الشخصية تصنع بعدًا نفسيًا من النموذج السطحي الذي يرتبط به من الناحية الخارجية، وبناءً على هذه الفكرة، فإن الشخصية لها عمق نفسي "". وفقًا لذلك، قدم علماء النفس العديد من التعريفات للشخصية ويميلون إلى اعتماد تعريفات سلوكية لها، وتشير هذه التعريفات السلوكية إلى المظاهر السلوكية والحالات السلوكية للشخص التي يمكن ملاحظتها وقياسها. على سبيل المثال، نجد أن جيلفورد يعرّف الشخصية على النحو التالي: "شخصية الشخص هي نوعه الفريد. الشخصية هنا عبارة عن مجموعة من السمات المميزة.**(عويضة ,١٩٩٦:٤٧)**

٤. أنواع الشخصيات

٤.١. الشخصيات الرئيسة

تتنوّع الشخصيات داخل الرواية من حيث أنها تحمل أفكاراً ومضامين متنوعةً، يقوم صاحبها برسم شخصياته حسب رؤيته وفكرته، وتعتبر الشخصيات محركا أساسيا للأحداث، "والشخصيات الرئيسة تمثل نماذج إنسانية معقدة، وليست نماذج بسيطة، وهذا التّعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ ونستنتج من خلال هذا أنّ الشخصية الرئيسة تتميز بالقوة والتعقيد وهي وسيلة لجذب القارئ والتأثير فيه.**(بوعزة, د ت: ٥٠)**

٤.٢. الشخصيات الثانوية

وهي شخصيات "تقوم بأدوار محدودة، فقد تكون صديق الشخصية الرئيسة، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد حيناً وتختفي في حين آخر، كما أنّها قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيقا له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وتكون أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسة، كما أنّها لا تحظى باهتمام السّارد في شكل بنائها، وقد تمثل جانبا واحدا فقط من جوائب التجربة الإنسانية**(بوعزة, د ت: ٥١)**. وتنحصر هذه الشخصيات في مجموعة من الخصائص جمعها محمد بوعزة في الجدول التّالي**(بوعزة, د ت: ٥٨)**: الشّخصيات المسطّحة هي تلك الشخصية البسيطة، التي تمضي على حال، لا تكاد تتغير في عواطفها ومواقفها"! أي أنّها تظل ثابتة مستقرة على رأي وموقف واحد، "ويمكن التّنبؤ بسلوكها بسهولة"٢ بمعنى أنّ القارئ أو الرّاوي قد يعرف ما يدور بداخلها من عواطف ومشاعر.**(مرتاض, ١٩٩٨: ٨٩)** الشّخصية المرجعيّة:هي الشخصية التي تحيل على مرجعيّة تاريخية، كما أنّها تملك قصة معروفة لدى القارئ، أو تحيل إلى مرجعيّة أسطوريّة قريبة أو بعيدة، وغالباً ما تكون هذه الشخصيات عبارة عن رموز تُحيل على المقاومة والتّضحية والصمود، أو على مرجعيّة اجتماعيّة.**(برنس, د ت: ٧٠)**الملاحظ أنّ هذا النّوع من الشخصيات يسوقنا إلى أحداث ووقائع، قد تكون حقيقيّةأو خياليّة موجودة في الذّاكرة الجماعيّة للأفراد والجماعات .الشّخصيّة الهامشيّة:يمكن أن تلعب دورا في الرّواية، فبعض الأحداث الصّغيرة التي تُستثمر فيها، فتوضح الرّأي العام، إذا احتاج الكاتب التّطرق لذلك في روايته، فنجد "جيرالد برنس "يعرّفها على أنّها"كائن ليس فعالاً في المواقف والأحداث المرويّة.**(كراد, ٢٠٠٣: ١١٠)**نستنتج بأنّ الشّخصيات الهامشيّة كما في الواقع البشري، لا يمكن الاستغناء عنها، كذلك في الرّواية، لكّنها في الغالب تكون أدواراً مكمّلة لشكل العام للرّواية، ويمكن إغفال أحدها في أيّ لحظة، دون أن ينتبه لها القارئ، أو يعير غيابها أي اهتمام.**(برنس, د ت :٥٩)**

٦. مفهوم الحدث

نسمى بنية المسرحية والحكاية او الرواية والقصة عند المذهب التقليدي ترتبي الأحداث، وقد تسمى هذا ترتيب ب (Ploi) فى اللغة الإنجليزية، وتعتبر عنصرا مهما من بين العناصر الخيالية الأخرى. فالنظرية البنائية للإنتاج الخيالي كثيرا ما تقع في الحديث عن ترتيب الأحداث.**(ريخوليك, ١٩٨٩: ٢٨٤)** .ومن ثم، لابد أن يفرق بين القصة وترتيب الأحداث حيث إنها عنصران من عناصر الإنتاج الخيالي يتعلق بعضها بعضا ولا يمكن تفريقهما أبدا. وقد تقال بأن موضوع ترتيب الأحداث والقصة واحدا وهو الحادثة. ومع ذلك هناك فروق أساسية بينهما.فيري فوستر (Forster) أن القصة يقص هنا عن الماهية والكيفية، أي ما هي الحادثة وكيف تنتهي تلك الحادثة ولكن ترتيب الأحداث توضح لها العلة وسبب، والواقعية بين الحادثة المصورة في الإنتاج الأدبي المقصود.وتطالب ترتيب الأحداث في الإنتاج الأدبي الخيالي أكثر من سير القصة، كما ذكر فورستر (Forster)أن ترتيب الأحداث تقع في مكانة أرفع وأشمل من القصة. كما تطلب ترتيب الأحداث التوضيح في القصة المطروحة وليس مجرد الترتيب المؤقت. وهذه الأمور هي التي لا توجد في القصة ولأن كل شيء في القصة تقوم على أساس بسط وترتيب الحادثة يكون منضبطا.**(ريخوليك, ١٩٨٩: ٢٨٩)**

٦-١. مفهوم الحدث لغة

يعنى السرد في اللغة. تقدمه شيء الى شيء، تأتي به منسقاً بعضه إثر بعض متتابعاً. وهو ايضاً " المصطلح العام الذي يشمل على حدث او احداث او خبر او اخبار، سواء اكان من تصميم الحقيقة او ابتكار الخيال".يقدم التعريفان السابقان فهما متقارباً لمعنى السرد ويجعلان وظيفته الاساسية تكمن بعملية قص الاحداث عبر الكلمات، بوصفه " المعادل اللفظي لوقائع غير لفظية أي ان انجاز السرد يتم عبر الملفوظ اللغوي الذي يتشكل منه الخطاب السردي، الذي يعمل على ضم جزينات العمل الروائي في كيان موحد، اذ لا اهمية للعناصر الروائية في حد ذاتها، من دون ان يقوم السرد بتنظيمها وبنائها على نحو متازر. مع ان معظم الدراسات النقدية الحديثة للسرد تعده عنصراً من عناصر فن القص، بيد ان أي نظرة نقدية تعتمد على الاستقراء والتحليل ستنكشف حالاً، ان السرد وسيلة لبناء العنصر الفني ومن ثم مادة هذا النف، وهو بذلك لا يمكن ان يكون عنصراً، بل وسيلة لتخليق ذلك العنصر والوسط الذي لا يمكن ان تظهر عناصر التشكيل القصصي بدونه، وهو في هذا الإطار يتعدى كونه الحكى المنتج للمحكي خص المنتج للم يران هذا المحكي (الحكاية) التية مها السوند لا تخضع للترتيب الزمني الذي وردت فيه في الواقع، لان السرد يقوم بتنظيم الحكاية على وفق زمنه الخاص المنطلق من رؤية خطية متمثلة بوجهة النظر ف القاص او الروائي ليس من الضروري ان يتقيد بالترتيب الزمني والحدثي للقصة كما جرت في الواقع... فهو يعمد الى التأخير والتلاعب بالمشاهد يسمى المبنى الحكائي.**(الزوبعي, د ت:١)** والذي يقوم عبره الروائي باعادة تفكيك (المتن الحكائي) وانشائه من جديد ويبدو ان عملية " صياغة الاحداث وتنظيمها بطريقة جديدة، تختلف عن الطريقة التي وجدت فيها في الواقع، لايضيف عناصر جمالية وحسب، بل ان دلالتها تتغير بتغير .صياغتها فحين تتطابق الحكاية مع طريقة عرضها، أي يقترب المتن الحكائي من المبنى الحكائي، نحصل على النسق المطابق (المتتابع) الذي يسير فيه زمن القصة في اتجاه زمن الخطاب نفسه. وحين يلجا الروائي الى تغيير مسار الحدث ويبدأ القصة من نهايتها او وسطها نحصل على النسق المغاير (الدائري)، اما اذا ضمن الكاتب قصته الرئيسية قصة ثانية يعترض ها مسيرة السرد، يظهر حينئذ النسق المعارض، وبذلك اسلوب التضمين. ويمكن عبر ذلك ان نتصور الحدث بانه " مجموعة من الوقائع التي تسردها الرواية، ولايقصد بالوقائع مطابقة الحدث للواقع فالرواية من خلال احداثها لا تقدم واقعا، بل تقدم رؤية الكاتب لهذا الواقع. وبذلك ف " ليست الاحداث التي يتم نقلها هي التي تهم، وانما الكيفية التي بها اطلعنا لسارد على تلك الأحداث أي الطريقة السردية التي اتبعها الرواي في عرض الحدث، عرضا زمانيا يقوم على اساس احترام الترتيب الزمني الحاصل بين زمن القصة وزمن الخطاب، او تجاهله بصورة تتأى عن هذا التطابق بين الزمنين، وهذا يستدعي دراسة علاقة الحدث بزمنه، لاستحالة رصد تطور حركة الحدث خارج نطاق تلك العلاقة، فما الترتيب الزمني الذي يكون عليه الحدثق، ونظام تسلسله (ماضي، حاضر، مستقبل) بل وانساق بناء الحدث، الا صورة تواليه في الزمان. ويمنع هذا التداخل بين الحدث والزمان دراسة احديهما بعيداً عن الاخر، لان الزمن " مدى بين الافعال والحدث " اقتران فعل بزمن وتتأكد تلك العلاقة الوطيدة بينهما عبر تعريف فورستر للحبكة التي يصفها بانها "سلسلة من الحوادث يقع فيها التأكيد على الاسباب والنتائج اذ تشير كلمة سلسلة الى وجود زمن ما أي ان هذه الحوادث لابد ان ترتبط بزمن معين.يبدو ان اهمية الحدث ودوره الفاعل في تشكيل نسيج الرواية تتبع اساسا من مجموع العلاقات البنائية التي يقيمها الحدث مع عناصر السرد ومن قابليته.**(الزوبعي, د ت : ٢)**

٧-١. طرائق بناء الحدث

وتتعدد طرائق تقديم الحدث في البنية الروائية، وقد قسمها النقاد إلى طرائق تختلف باختلاف طبيعتها، ومنها:

١. الطريقة التقليدية:

تذكر سيزا قاسم في هذا الشأن كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطرداً وبنفس ترتيب وقوعها، وتمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله، فالبناء التقليدي لأحداث الرواية يتجسد في بداية ووسط ونهاية، فتتداخل هذه الحلقات بعضها مع بعض وتترابط، فالبداية نفضي بشكل طبيعي ومنطقي إلى وسط، والوسط يفضي بشكل طبيعي ومنطقي إلى النهاية وهكذا، وهذا يعني أن القصة تسرد بالطريقة التي اعتادت عليها الآذان، كما لو أننا نتحلق بأحدهم وهو يسرد لنا حكاية فتنتقل الأحداث بشكل طبيعي ومنطقي من البداية إلى النهاية.

٢. الطريقة الحديثة:فيها يبدأ الكاتب الأحداث من لحظة التأزم أو العقدة، ثم يعود إلى الماضي أو الخلف ليروي ما حدث في قصته ليصل إلى هذه اللحظة لحظة التأزم – مستعينا ببعض التقنيات كتيار اللاشعور، ومناجاة الذكريات والاسترجاع، وبهذا يتعرف القارئ على الأحداث لماضية، وعلى الشخصيات التي صادفت البطل سابقا وبعض التفاصيل التي قد تكون بالنسبة له مبهمة في بداية الحدث.**(النعيمي, د ت : ٥)**

٨-١. نساق بناء الحدث

تبنى الحكاية على وفق نسق يمنحها نظاما خاصا متفردا، ولا يمكن للأحداث أن تنتظم وتنسجم مع بعضها من دون أنساق معينة، فالنسق "عملية ترتيب أحداث القصة بطريقة أو نظام معين ليمنح العمل تفردا أو جمالية خاصة به، وقد عني لنقاد وعلى رأسهم الشكلانيون الروس بالأنساق التي تبنى عليها أحداث الرواية وسعوا إلى تصنيفها، فقد قسم شكلوفسكي الأنساق إلى ستة أقسام في ظل تحليل عدد من النصوص، والأنساق هي: (النسق السردي العادي، النسق الدائري، النسق المتدرج، ونسق التأطير.**(النعيمي, د ت: ٥)**التضمين، ونسق التوازي، ونسق التنضيد فيما قسمها تودوروف إلى ثلاثة أقسام: (التسلسل، التضمين، التناوب)، ويرى ترودولف أن هذه الأنساق تمتزج فيما بينها داخل الرواية. وأهم الأنساق التي وقف عليها معظم النقاد هي:نسق التتابع| التسلسل: يعد هذا النسق من أقدم الأنساق التي عرفت منذ زمن طويل، إذ قامت أغلب السرود والحكايات الشعبية وكذلك الرواية التقليدية على هذا النوع من الأنساق، وفيه يتفق متن الحكاية مع مبناها، فتَرد الأحداث مرتبةً بحسب تسلسل وقوعها، فتبدأ الأحداث من نقطة ثم تأخذ في النمو حتى تصل إلى النهاية، وفي هذا البناء تُسرد القصة بحسب الترتيب الزمني.نسق التضمين: هو من أقدم الأنساق البنائية كذلك، ويقوم على تضمين القصة الرئيسة قصصا فرعية أخرى تتوالد منها لأغراض معينة، فتشتمل الرواية الواحدة على مجموعة من الحكايات يحيل بعضها على بعض وينطلق بعضها من بعض، فتتداخل الأزمنة مع تداخل السرد، وتنسج الخيوط مع الخيوط الأخرى.النسق الدائري: يعد من أهم الأنساق في بناء الحدث في الرواية العربية، إذ تسرد الحكاية من نقطة متأخرة لتبدأ من النهاية، ثم تعود إلى الوراء لمرد تفاصيل القصة حتى تصل إلى النهاية التي بدأت منها، وفي هذا النسق تكون البداية مطابقة للنهاية.نسق التناوب: يعد هذا النسق من الأنساق الجديدة نسبيا بالنسبة للأنساق القديمة كالتتابع والتضمين، ويقوم هذا النسق على حكاية قصتين في أن واحد بالتناوب، أي تقوم الرواية على حكاية قصتين، وذلك بإيقاف إحداهما طورا ومتابعة الأخرى.النسق المتوازي: ويقوم هذا النسق على توزيع الحدث على محورين أو أكثر، إذ تتساوى الأفعال في زمن وقوعها وتتباعد نسبيا في أماكنها، فيروي الراوي في فقرة واحدة حادثتين لا يجمع بينهما إلا كونهما وقعتا في الوقت نفسه.

٩-١. تحليل الاحداث في الرواية

تتعدد الأحداث في رواية "أحدب بغداد" وتتشابك، ويمكن تحليلها كالتالي * :نشأة الأحدب وتحوله: تبدأ الرواية بتقديم شخصية "جبّار عودة الدفان"، المعروف بالأحدب، الذي كان محكومًا عليه بالإعدام قبل سقوط بغداد. ولكن أحداث ما بعد ٢٠٠٣ أنقذته من هذا المصير، ليصبح شخصية محورية تنشئ عصابة خطف تنتشر في بغداد بدعم خارجي. هذه النقطة تبرز كيف يمكن للفوضى أن تولد شخصيات إجرامية وتمنحها قوة ونفوذًا في غياب القانون والمحاسبة * .الفوضى بعد ٢٠٠٣: تُظهر الرواية بوضوح الحالة المزرية التي آلت إليها بغداد بعد الغزو، حيث تنتشر الجرائم بأنواعها المختلفة * :الاغتصاب: تركز الرواية على حوادث اغتصاب النساء، سواء كن أحياء أو جثثًا هامدة، مما يعكس مدى الانحطاط الأخلاقي والإنساني * .القتل والسرقة والإرهاب: تتوالى هذه الأحداث الدامية، مما يرسم صورة قاتمة للمدينة التي تحولت إلى مسرح للعمليات الإجرامية.

* تجارة المخدرات: يُشار إلى انتشار المخدرات كجزء من الفوضى المستشرية

* الخيانة العظمى: تتخلل الرواية إشارات إلى الخيانات على مستويات مختلفة، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي.

* التواطؤ والفساد: تكشف الرواية عن تواطؤ شخصيات في مواقع السلطة مع الجريمة. فالوزير يظهر كشخص متواطئ وسارق ومغتصب، والطبيب مجرم ماكر يستغل وظيفته المقدسة وعميل لجهات خارجية (إيران حسب الرواية). هذا يوضح أن الجريمة لم تعد مجرد ظاهرة فردية، بل أصبحت جزءًا من بنية السلطة والفساد.

* انقلاب الموازين: تتحول أحداث الرواية إلى نقطة يتغير فيها وضع الأحدب، حيث يصبح مطاردًا من قبل وزير الداخلية، ويتخلى عنه مسؤوله. هذا التحول يظهر صراع القوى داخل المشهد الفاسد، وكيف أن من كانوا يملكون السلطة قد يسقطون ليحل محلهم من هم أشد فظاعة وشناعة.

* الانتقام: يتحول الأحدب إلى شخص يسعى للانتقام من الجميع بعد أن انقلبت عليه الموازين، مما يضيف بعدًا نفسيًا للرواية يبرز حجم اليأس والإحباط.

* رمزية العراق: "البقرة" في الرواية ترمز إلى العراق، والمعنى "عندما تقع البقرة يكثر سالخوها" يُلخص الواقع الأليم الذي عاشته البلاد، حيث يتهافت الجميع على خيراتها ويدمرونها.

* الموت كعنصر أساسي: يظهر الموت كعنصر أساسي ومتحكم في المدينة، وهو ما يُبنى عليه تطور الأحداث من البداية وحتى النهاية. هذا يعكس حالة اليأس وغياب الأمل.

نقد البنية السردية على الرغم من إيقاعها السريع وتشويقها، يرى بعض النقاد أن الرواية تعاني من بعض الجوانب السلبية:

* تشتت الحبكة: تعدد الشخصيات بشكل مبالغ فيه وتواتر الأحداث السريع جدًا قد يؤدي إلى تشتيت القارئ وصعوبة تتبعه للحبكات المتعددة والمعقدة.

* بنية قصصية مقطعة الأوصال: قد تبدو البنية القصصية غير مترابطة أو هشة، حيث يفقد الكاتب السيطرة على حبكة معينة ويتشتت بين مجموعة من الحبكات.

* استنساخ الأدوار: بعض الشخصيات قد تستنسخ أدوار بعضها البعض، مما يقلل من ضرورتها ويجعلها زائدة عن الحاجة.

* النمطية: يلاحظ البعض اعتماد الكاتب على الصورة النمطية الكلاسيكية لمجرمي الحروب في وصف شخصية "جبّار عودة."

الرمزية في الرواية

تستخدم الرواية الرمزية لتعكس الواقع العراقي المؤلم:

* الأحدب نفسه: يمكن أن يرمز الأحدب إلى تشوه الواقع العراقي، أو إلى الطبقة التي استغلت الفوضى بعد سقوط النظام لتحقيق مصالحها.

* بغداد كمسرح للفوضى: بغداد لا تظهر كمدينة فحسب، بل كرمز للوطن الذي تعرض للنهب والدمار والخيانة من الداخل والخارج.

* الشخصيات العديدة: تمثل الشخصيات طبقات مختلفة من المجتمع العراقي التي أجبرتها ظروف الاحتلال على الهجرة، أو التي انغمست في الفساد.بشكل عام، تقدم رواية "أحدب بغداد" صورة سوداوية للواقع العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مسلطة الضوء على الجريمة المنظمة والفساد وتداعياتها على المجتمع.

الخاتمة

في الختام، تتجاوز رواية "أحدب بغداد" مجرد السرد الواقعي للأحداث الدامية التي عصفت بالعراق بعد ٢٠٠٣، لتغوص في عمق الرمزية الفلسفية التي تعكس حالة من تشيؤ الذات العراقية. لم يعد الأحدب مجرد شخصية إجرامية، بل هو رمز لروح العراق المشوهة، المُثقلة بعاهات الاحتلال، والفساد، والفوضى.إن "حدبة" الأحدب ليست مجرد تشوه جسدي، بل هي استعارة للحِمل الثقيل من الخيانة واليأس والدمار الذي أثقل كاهل الوطن. فالعراق، الذي يمثله هنا في الرواية بـ"البقرة" المنهوبة، أصبح جسدًا بلا روح، أو روحًا بلا جسد، يُسالخ على مرأى ومسمع الجميع.تُقدم الرواية رؤية فلسفية قاتمة مفادها أن الفرد العراقي، في ظل تلك الظروف، فقد إنسانيته وتحول إلى مجرد أداة أو "شيء" في يد قوى أكبر منه. فالوزير الفاسد، والطبيب المجرم، والأحدب نفسه، جميعهم شخصيات فقدت بوصلتها الأخلاقية، وأصبحت تجسيدًا للانهيار الشامل، حيث تتلاشى القيم وتُستبدل بالوحشية والانتهازية. هذه الفلسفة السوداوية تضعنا أمام تساؤل مؤلم: هل يمكن للروح المشوهة أن تستعيد عافيتها، أم أنها محكومة بالتحلل في مستنقع الفوضى والعدم

.١١ النتائج

يمكن استخلاص عدة نتائج رئيسية تلقي الضوء على عمق الرواية وتأثيرها:

* تجسيد التشوه الأخلاقي والاجتماعي: إن شخصية الأحدب ليست مجرد فرد يعاني من تشوه جسدي، بل هي رمز عميق للتشوه الأخلاقي والاجتماعي الذي ضرب العراق بعد عام ٢٠٠٣. هو يمثل انعكاسًا للمجتمع الذي فقد قيمه وأخلاقياته، وأصبح منكمشًا على ذاته، غير قادر على النهوض. حدبته ترمز إلى العبء الثقيل من الخيانة، والفساد، والانهيار الذي أثقل كاهل الوطن.

* الوطن كجسد مُشوّه ومُغتصب: تقدم الرواية العراق ككيان مُشيّأ، كـ"بقرة" تُسالخ أحشاؤها ويُنهب خيرها. هذا التجسيد الفلسفي للوطن كجسد يُغتصب ويُدمّر من الداخل والخارج، يعكس حالة العجز والفقدان التي يعيشها الفرد في ظل غياب الدولة والقانون. العراق ليس مجرد أرض، بل هو كائن حي يُعاني من بتر أطرافه وسرقة روحه.

* فقدان الإنسانية والتحول إلى "شيء": تبرز الرواية تحول الإنسان العراقي إلى مجرد "شيء" أو أداة في يد قوى أكبر. سواء كانوا وزراء فاسدين، أو أطباء مجرمين، أو حتى الأحدب نفسه، فإن الشخصيات تفقد إنسانيتها وتتحول إلى كائنات لا تحركها سوى المصالح الشخصية والوحشية. هذا يعكس فلسفة العدمية التي تسود المشهد، حيث تتلاشى القيمة الذاتية للفرد وتصبح حياته مجرد لعبة في يد الفوضى.

* الفوضى كقوة مُهندِسة للوجود الجديد: تذهب الرواية أبعد من مجرد تصوير الفوضى كنتيجة للصراع، بل تُظهرها كقوة مُهندِسة تُعيد تشكيل الوجود العراقي. هذه الفوضى ليست عشوائية تمامًا؛ بل هي منظمة بطريقة ما، حيث تُولد منها قوى جديدة (كعصابة الأحدب) وتُغير موازين القوى، مما يشير إلى أن الانهيار قد يكون مرحلة تُنبثق منها أشكال جديدة من السلطة، مهما كانت فاسدة أو عنيفة.

* رمزية الموت والعدم: الموت في الرواية ليس مجرد حدث عارض، بل هو قوة مهيمنة ومُتحكمة تُحدد مسار الأحداث وتُنهي حياة الشخصيات بلا رحمة. هذه الرمزية تعكس فلسفة العدمية التي تُسيطر على الأجواء، حيث يصبح الموت النهاية الحتمية لكل شيء، ويُفقد الأمل في أي خلاص أو تجديد.

بشكل عام، تُقدم "أحدب بغداد" قراءة فلسفية عميقة للواقع العراقي، حيث تُشير إلى أن التغييرات السياسية الكبرى لا تُحدث فقط تحولات على السطح، بل تُعيد تشكيل بنية الوعي الإنساني وتُلقي بظلالها على مفهوم الذات والوطن في ظل الانهيار الشامل. هل يمكن للمجتمع الذي بلغ هذا الحد من التشوه أن يستعيد وجهه الإنساني

المصادر: -

١. ابن منظور، الخليل بن أحمد. (١٩٨٨). كتاب العين (الطبعة الثانية). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢. الأحمر، فيصل. (بدون تاريخ). معجم السيميائيات. الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.

٣. الزوبعي، كريم يوسف علي. (بدون تاريخ). في الرواية التاريخية العربية الجديدة. كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، الأنبار، العراق.

٤. كراد، سعيد. (٢٠٠٣). سيميولوجية الشخصيات السردية: رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا. دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

٥. القاضي، عبد المنعم زكري. (٢٠٠٨). البنية السردية في الرواية (الطبعة الأولى، بحوث إنسانية واجتماعية، تقديم وإشراف: أحمد إبراهيم الذواري).

٦. القاضي، رياض. (٢٠١٥). أحدب بغداد. دار الحكمة، بيروت، لبنان.

٧. البحراوي، حسن. (٢٠٠٩). بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

٨. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (١٩٩٥). القاموس المحيط (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩. اللواتي، ربيعة. (٢٠١٩). سيمولوجيا التواصل: قراءة في علاقة السيميائيات بالأنساق والأنظمة التواصلية. مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، جامعة الجزائر, الجزائر.

١٠. مالك، رشيد. (بدون تاريخ). السيميائية: أصولها وقواعدها. مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١١. مالك، رشيد. (٢٠٠٠). قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص. دار الحكمة، الجزائر.

١٢. بوعزة، محمد. (بدون تاريخ). تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم). الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

١٣. قيسمون، جميلة. (٢٠٠٦). الشخصية في القصة. مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

١٤. خليفة، نادر أحمد عبد الخالق. (٢٠٠٩). الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية.

١٥. النعيمي، عبد الله. (بدون تاريخ). الحدث في رواية البانسيون. مجلة الآداب, ٢(١٤٨).

١٦. زعرب، صبحية عودة، و كنفاني، غسان. (٢٠٠٦). جماليات السرد في الخطاب الروائي (الطبعة الأولى). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٧. مرتاض، عبد المالك. (١٩٩٨). في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد "المقالة السابعة"، علاقة السرد بالزمن. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

١٨. سيزا، قاسم. (بدون تاريخ). السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد. مكتبة الأدب المغربي، دار إلياس العصرية، المغرب.

١٩. عبد الهادي، إيمان محمود محمد. (بدون تاريخ). الشكل الرمزي بين أرنست كاسيرر وسوزان لانجر.

٢٠. عقاق، قادة. (بدون تاريخ). إشكالية المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر.

٢١. عويضة، كامل محمد. (١٩٩٦). علم النفس بين الشخصية والفكر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢. فتحي، إبراهيم. (١٩٨٨). معجم المصطلحات الأدبية. دار محمد الحامي.

٢٣. المكري، محمد. (١٩٩١). الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهرتين. الدار البيضاء/بيروت، المغرب/لبنان.

٢٤. الشيخلي، مها إسماعيل، و عبد الرزاق، منى أسعد. (٢٠١٣). الميميانية وعلاقتها في بنية التصميم الكرافيكي. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة, ١٩(٨٠)، بغداد، العراق.

٢٥. عدد من المؤلفين. (١٩٩٧). سيمياء براغ للمسرح: دراسات نقدية عالمية (الطبعة الأولى). دمشق، سوريا.

٢٦. برنس، جيرالد. (بدون تاريخ). قاموس التزديات. ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر.

Reference:

1.Ibn Manzur, Al-Khalil ibn Ahmad. (1988). Kitab al-‘Ayn (2nd ed.). Al-Alami Publications, Beirut, Lebanon.

2.Al-Ahmar, Faisal. (n.d.). Mu‘jam al-Simiayiat. Al-Arabiya for Science, Beirut, Lebanon.

3.Al-Zoubi, Karim Yusuf Ali. (n.d.). Fi al-Riwaya al-Tarikhiyya al-‘Arabiyya al-Jadida. College of Education for Girls, University of Anbar, Anbar, Iraq.

4.Krad, Saeed. (2003). Semiology of Narrative Characters: The Novel "Al-Shira‘ wa al-‘Asifa" by Hanna Mina. Majdalawi Publishing, Amman, Jordan.

5.Al-Qadi, Abdul Mun‘im Zakari. (2008). Al-Bunya al-Sardiyya fi al-Riwaya (1st ed., Humanities and Social Research, edited by Ahmed Ibrahim Al-Dhawari).

6.Al-Qadi, Riyadh. (2015). Ahdab Baghdad. Dar Al-Hikma, Beirut, Lebanon.

7.Al-Bahrawi, Hassan. (2009). Bunya al-Shakl al-Riwayi. Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

8.Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya‘qub. (1995). Al-Qamus Al-Muhit (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

9.Al-Lawati, Rabee‘a. (2019). Semiotics of Communication: A Reading on the Relationship between Semiotics and Communication Systems. Al-Risala Journal of Media Studies, University of Algiers, Algeria.

10. Malik, Rashid. (n.d.). Semiotics: Its Principles and Rules. Bustan Al-Ma‘rifa Library for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon.

11. Malik, Rashid. (2000). Dictionary of Semiotic Text Analysis Terms. Dar Al-Hikma, Algeria.

12. Bouazza, Muhammad. (n.d.). Narrative Text Analysis (Techniques and Concepts). Al-Arabiya for Science, Beirut, Lebanon.

13. Qaismon, Jamila. (2006). Character in the Story. Journal of Humanities, Department of Arabic Literature, University of Mentouri, Constantine, Algeria.

14. Khalifa, Nader Ahmad Abdul Khaliq. (2009). The Narrative Character between Ahmad Ali Baktir and Naguib Al-Kilani: An Objective and Artistic Study.

15. Al-Nuaimi, Abdullah. (n.d.). The Event in the Novel Al-Pension. Al-Adab Journal, 2(148). [Publisher not specified].

16. Za‘rab, Subhiya Awda, & Kanafani, Ghassan. (2006). Aesthetics of Narrative in the Novel Discourse (1st ed.). Majdalawi Publishing, Amman, Jordan.

17. Mortad, Abdul Malik. (1998). In Narrative Theory: Research on Narrative Techniques "Seventh Article", The Relationship of Narrative to Time. National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait.

18. Siza, Qasim. (n.d.). Semiotics: On Some Concepts and Dimensions. Al-Adab Library, Dar Elias Al-Asriya, Morocco.

19. Abdul Hadi, Iman Mahmoud Muhammad. (n.d.). The Symbolic Form between Ernst Cassirer and Susanne Langer.

20. Aqaq, Qadah. (n.d.). The Problem of Semiotic Terminology in Contemporary Arab Criticism. [Publisher not specified].

21. Owaida, Kamel Muhammad. (1996). Psychology between Personality and Thought. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

22. Fathi, Ibrahim. (1988). Dictionary of Literary Terms. Dar Muhammad Al-Hami.

23. Al-Makri, Muhammad. (1991). Form and Discourse: An Introduction to the Analysis of Two Phenomena. Casablanca/Beirut, Morocco/Lebanon.

24. Al-Sheikhli, Maha Ismail, & Abdul Razzaq, Mona As‘ad. (2013). Mimesis and Its Relation in the Structure of Graphic Design. Journal of the College of Basic Education, University of Baghdad, College of Fine Arts, 19(80), Baghdad, Iraq.
25. Multiple Authors. (1997). Prague Semiotics for Theater: International Critical Studies (1st ed.). Damascus, Syria.
26. Burns, Gerald. (n.d.). Dictionary of Rhetoric. Merit Publishing and Information, Cairo, Egypt.

[1] H.Taktabar@qom.ac.ir
[2] M.Naseri@qom.ac.ir